RELIGIA
Jurnal Ilmu-Ilmu Keislaman
Vol. 22 No. 2 2019
ISSN: 1411-1632 (Print)
2527-5992 (Online)

# هرمنيوطيقا الأحاديث النبوية عند الشيخ محمد محفوظ الترمسي: دراسة تحليلية نقدية لكتاب "الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية في أربعين حديثا من أحاديث خير البرية"

*Article History*
*Submitted:*
*12-05-2019*
*Reviewed:*
*18-08-2019*
*Aproved:*
*17-10-2019*

**Muhammad Makmun**
*mmakmun@walisongo.ac.id*
Dosen Fakultas Ushuluddin dan Humaniora,
UIN Walisongo Semarang

**الملخص**

هذه الورقة تتمحور في التحليل النقدي لمنهج الشيخ محمد محفوظ الترمسي في شرح الأحاديث النبوية بالتركيز على كتابه "الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية في أربعين حديثا من أحاديث خير البرية". هذا الكتاب ذاته دليل فَعَّالٌ على وعي مؤلفه واهتمامه بنصوص الأحاديث المحمدية الثابتة التي تتطلب فهما وشرحا بشكل مستمرّ إضافةً إلى أن لمؤلفه مكانة مرتفعة من بين العلماء سواء في العالم العربي عامةً أم في جنوب شرق آسيا خاصةً أم في الأرخبيل (إندونيسيا) على وجه الأخصّ. ويتجلى أن الترمسي يوضح سند الحديث ببيان تاريخ رجاله مع قلة الوقوع في جرحهم وتعديلهم فضلا عن أنه يسير في شرح المتن على المنهج الإجمالي مع غلبة اللون اللغوي والفقهي. وذلك عن طريق إظهار المعاني اللغوية لألفاظ المتن المؤيدة بالآيات القرآنية والأحاديث الأخرى النبوية وبأقوال العلماء مع إظهار الأحكام والحكم واللطائف المستنبطة من المتن. ومع ذلك فإن للترمسي بعض القصور منها عدم اتساقيّة منهجه وعدم تقديمه تقييما لنوعية الأحاديث رغم صحتها ومجرد اقتباسه من آراء السابقين وعدم وعيه بالجانب التاريخي لورود الحديث.

***الكلمات الدلالية: الأحاديث النبوية، الترمسي، شرح الحديث ومنهجه، الخلعة الفكرية***

*URL: http://e-journal.iainpekalongan.ac.id/index.php/Religia/article/view/2065*
*DOI: https://doi.org/10.28918/religia.v22i2.2065*

## المقدمة

تبدو أن عمليّة فهم السنة بدأت منذ فجر الإسلام في عهد النبوة الذي ظهرت ووردت فيه (محمد الغزالي، 1989: 3). وتستمر هذه الممارسة على أيدي علماءِ كلِّ أجيالٍ

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

في مختلف القرون حسب تحدياتها وحوائجها نحو التعاليم النبوية (M. M. Azami, 1977: 46). وهذا دليل على أن فهم السنة المعروف بعملية الشرح، والبيان، والإيضاح، والتعليق، والحاشية وما أشبه ذلك -*من المصطلحات التي هي نتائج من التطور العملي من المصطلح الموجود السابق وهو فقه الحديث (A. Hasan Asy'ari Ulama'i 2008: 340)*، له دور كبير في تاريخ دراسات الأحاديث المحمدية (Hasan Su'aidi, 2017:33).

فكان تنوع المناهج في شرح الآثار النبوية من المنهج التحليلي، والإجمالي، والمقارن، والموضوعي يسير جنبا إلى جنب مع تطور الحديث نفسه(عبد الستار فتح الله سعيد،1991: 13). وهذا الأمر منطقي نظرا إلى أن من أهم الأمور في الحديث كيفية حصول المجتمع على فهمه ووتحقيق تعاليمه بالفعل (محمد عجاج الخطيب، دون سنة: 305)، ولا سبيل إلى ذلك سوى عن طريق النظام في فقه الحديث وشرحه.

وبالتالي، فإن الحديث باعتباره مصدرا ثانيا للتشريع الإسلامي أصبح موضوعا محوريا يقتضي دوام فهمه (نصر حامد أبو زيد، 1994: 126)، وإدراك محتوياته من قيمه اللاهوتية وأحكامه الفقهية وحِكَمه الخلقية على شكل شامل مستمر بمختلف جوانبه من خلال عملية التأويل أو الشرح (M. Amin Abdullah, 2009: 261-298). وهكذا فإن أهمية شرح الحديث وتجديده أمر لا مفر منه بحيث لاأحد ينكر على ضرورة دقة الدراسة عن حقيقة شرح الحديث ومنهجه في عصر من العصور ضد الظروف الزمانية والمكانية محليا كانت أم عالميا وضد التطورات العلمية التي تحيط به (Moch. Nur Ichwan, 2003: 36).

وفي هذا السياق، يعتبر مهمًّا أن يختار الباحث كتاب "الخلعة الفكرية" كتمثيل لظهور الجهود القيمة في تطوير دراسات الحديث التي قام بها أحد علماء المعاهد الإسلامية (بيسانترين pesantren)[1] بالأرخبيل (nusantara) وأفضلهم في مجال الحديث وعلومه فضلا عن كونه شيخا من شيوخ الحرمين الشريفين (Abdurrahman Mas'ud, 2005: 13) وهو الشيخ محمد محفوظ الترمسي (Zamahhsyari Dhofier, 1982: 91). فكان كتاب "الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية" دليلا فعاليا على اهتمام الترمسي بالأحاديث النبوية باعتبارها مصدرا ثانيا بعد كتاب الله يقتضي فهما وبيانا وشرحا بشكل مستمر على ممر الدهور.

[1] إن بيسانترين pesantren قد قام بدور مهم في نشر المعارف الإسلامية منذ عصور قديمة قبل ظهور المدارس والجامعات الإسلامية بإندونيسيا. فكان الترابط بين العمليات العلمية الدينية بإندونيسيا وسائر الدول الإسلامية في العالم لاسيما في الشرق الأوسط يتجلى مما لعبه بيسانترين. وعلى هذا فكان معظم أبناء إندونيسيا الذين يتفقهون في الحرمين والحجاز والشرق الأوسط من خريجي المعاهد الإسلامية (بيسانترين) وخوادمها. وذلك دليل أيضا على أن المجتمع الأكاديمي من بسانترين قد اشتركوا في تلوين الحضارة العلمية على المستوى العالمي من خلال التعليم في الحجاز ووضع المؤلفات الدينية باللغة العربية. وكان من بين هؤلاء الشيخ يوسف المقسري، والشيخ محمد أرشاد البنجاري، والشيخ أحمد خطيب السمباسي، والشيخ محمد نواوي البانتاني، والشيخ محمد مخفوظ الترمسي وهو محور هذا البحث، والشيخ محمد يس الفاداني وغيرهم. [راجع: محمد مأمون، "تصييغ بسانترين كقائد للحضارات الإسلامية الدولية: دراسة عن حضارة الكتابة والتراث وحضارة التوسط والتسامح والتعادل في بسانترين" في مجلة ريليجيا Religia، العدد 18، الرقم 02، أوكتوبر 2015، ص. 251-251].

والباحث في هذه الورقة القصيرة يستخدم مصطلح "هرمنيوطيقا" في التعبير عن "المنهج في التأويل والبيان أو الشرح" ليشير إلى أن هذا المصطلح قديم متجدد، قديم في تنفيذه وظهور مشروعاته عند العلماء المسلمين الكبار القدماء (Komaruddin Hidayat, 1996). ومتجدد في علاقته بالحوار الثقافي والعلمي بين الثقافات العلمية في الديانتين المسيحية والإسلام (M. Amin Abdullah, 2006: 184). وكان مصطلح هرمنيوطيقا مأخوذ من مصطلح إغريقي بصيغةٍ فِعْلِيَّةٍ "هرمينيوين *hermeneuein*" بمعنى فسّر يفسّر وبصيغة مصدرية "هرمينيا *hermeneia*" بمعنى التفسير. وكان لمصطلح "هرمينيوين *hermeneuein*" معان ثلاثة وهي: {أولها} قال يقول *(to say)* وعبر يعبر *(to express)*، وأيد يؤيد *(to assert)*، و{ثانيها} بيّن يبيّن *(to explain)*، و{ثالثها} ترجم يترجم *(to translate)*. وكل من هذه الثلاثة يوحدها مصطلح واحد هو "فسر يفسر (*to interpret*). بداية كان هرمنيوطيقا مستخدما في تراث الكتاب المقدس (*bible*) بحيث أشار ريتشاد فالمير *Richard Palmer* إلى أن لهرمنيوطيقا معان وتعاريف ستة إحداها هي النظرية في تفسير الكتاب المقدس. فهذا التعريف (هرمينيوطيقا كنظرية في التفسير) هو الذي دعا الباحثَ إلى استخدامها في فهم النصوص الدينية الإسلامية بما فيها نصوص الأحاديث النبوية (Sahiron Syamsuddin, 2009: 5).

ويكتفي الباحث في استخدامه هذا المصطلحَ بما جاء به شهيران شمس الدين Sahiron Syamsuddin نقلا عن فيددير Vedder من أن مصطلح "هرمنيوطيقا" يحتمل وجوه الإشارات. فهو إما أن يشير إلى (1) العملية البيانية والتفسيرية، وهو بهذا المعنى مأخوذ من "*Hermeneuse*"، وإلى (2) المناهج والآليات في البيان والتفسير، فهو بهذا المعنى مأخوذ من "*Hermeneutik*"، وإلى (3) فلسفة البيان والتأويل، فهو بهذا المعنى مأخوذ من "*Philosophische Hermeneutik*"، وإلى (4) البيان الفلسفي، فهو بهذا المعنى مأخوذ من "*Hermeneutische Philosophie*" (Sahiron Syamsuddin, 2009: 5). وعلى هذا فإن استخدام الباحث مصطلحَ هرمنيوطيقا الأحاديث في هذه الورقة يشير إلى شرح الأحاديث ومنهجه وآلياته بالتركيز على مفاهيم الترمسي وممارسته وتطبيقه. وتتعين أهمية هذا البحث في عدم بحث مستقل قائم بالنقد لمنهج هذا شرح هذا الشارح (الترمسي) على الرغم من أن هناك بحوثا أكاديمية عن المنهج في شرح الآثار النبوية عند الترمسي.

## البحث

### أ. الترمسي الجاوي وسيرته الذاتية والعلمية

#### 1. مولده وأسرته

هو محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي الجاوي (محمد محفوظ الترمسي، 2008: vi)، المسند والمحدث والفقيه والعالم من علماء أرض الجاوة، والأكثر تأثيرا في عصره، سواء في الأرخبيل أم في الحرمين. وهو من مواليد ترمس قرية تقع في منطقة باتجيتان من محافظة جاوة الشرقية في اليوم الثاني عشر 12 من جمادى الأولى عام

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

1258 هـ الموافق لليوم الواحد والثلاثين 31 من أغسطس عام 1868 م (Abdurrahman Mas'ud, 2005: 137).

### 2. خلفيته التربوية ورحلته في طلب العلم

ولد الترمسي ونشأ في بيئة دينية مليئة بمحامد الأحوال والأخلاق والتأديبات وهي بيئة معهد ترمس الإسلامي السلفي. فكان يشتغل منذ صغره بالقرآن وحفظه على يد أبيه الشيخ عبد الله وجده عبد المنان (محمد محفوظ الترمسي، 2008: vi). ثم صاحب أباه في أداء الحج وهو في صغره وتلمذ عليه في الديار الحرمية بعض الفنون في العلوم الدينية التي من بينها "شرح الغاية لابن القاسم، والمنهج القويم، وفتح المعين وتفسير الجلالين وغيرها". ثم عاد إلى بلده واستمر بقائه في معهد ترمس متفقها في علوم الدين إلى أن رحل إلى مدينة سيمارانج ليتعلم فيها بعض الكتب التي منها "تفسير الجلالين، ووسيلة الطلب، وشرح الماردیني في علم الفلق" على يد الشيخ محمد صالح بن عمر المعروف بكياهي صالح دارات عدة سنوات (محمد محفوظ الترمسي، 2008: vi).

وليست هذه الرحلة نهاية رحلاتة في طلب العلم بل واصل رحلته بعد ذلك إلى مكة المكرمة وأقام بها فأخذ علوم الدين من علمائها، منهم الشيخ أحمد المنشاوي الذي أخذ منه الترمسي القرآن على قراءة عاصم من رواية خلف وشرح ابن القاسم على الشاطبية، والشيخ عمرو ابن بركات الشامي الذي تلقى عليه الترمسي شرح شذور الذهب لابن هشام، والشيخ مصطفي العفيفي الذي أقرأ على الترمسي شرح جمع الجوامع للإمام المحلي ومغني اللبيب (محمد محفوظ الترمسي، 2008: ii)، والسيد حسين بن السيد الحبشي الذي سمع منه الترمسي الجامع الصحيح للبخاري، والشيخ سعيد بن محمد بابصيل الحضرمي الذي قرأ منه سنن أبي داود والترمذي والنسائي، والسيد أحمد زواوي الذي أخذ عنه الترمسي عقود الجمان والشفاء للقاضي عياض، والشيخ محمد الشربيني الدمياطي الذي تناول منه الترمسي شرح ابن القاسم على الشاطبية وشرح الدرر المضيئة وشرح طيبة النشر في القراءات العشر وروض النذير للمتولي، وإتحاف البشر في قراءات القرآن الأربعة عشر وتفسير البضاوي، والسيد محمد أمين ابن أحمد رضوان المدني الذي سمع منه الترمسي دلائل الخيرات وبعض الأحزاب والبردة وموطأ الإمام مالك ابن أنس. وهناك علماء كبار لا يمكن ذكر جميهم من شيوخ الترمسي منهم الشيخ محمد نووي البنتني الجاوي المقيم بمكة المكرمة (محمد محفوظ الترمسي، 2008:32).

فيما يتعلق بالجهد في طلب العلم فكان للترمسي كتاب خاص يحتوي على جميع سند الكتب التي يتصل سندها إلى مؤلفيها وهو كتاب "كفاية المستفيد لما علا من الأسانبد" (محمد محفوظ الترمسي، 2008). وليس الترمسي نفسه فريدا في تعلمه بالأراضي الحرمية بل كان هناك رجال من أبناء جنوب شرق آسيا لاسيما رجال عاصروه مثل الشيخ وان داود ابن مصطفي الفطاني (1283 هـ/ 1866 م - 1355 هـ/ 1936 م)، والشيخ الحاج عبد الله فاهم مفتي جزيرة فينانج الأسبق وغيرهما.

### 3. مساهمته في الخطاب المعرفي بسياقه العالمي والمحلي

أقام الترمسي بمكة بعد أن قام بتحصيل علوم الدين وما عاد إلى الأرخبيل (إندونيسيا فيما بعد)، بلده الذي ينتمي إليه نسبه وفخره مثل سائر طلاب جاوة الآخَرين (Azyumardi Azra, 2004: 8). واستمر بقائه بها وإن اشتدّت ضرورة رجوعه إلى بلده لاسيما بعد وفاة أبيه عام 1894 م ليقوم مقامه في خدمة معهد ترمس الإسلامي السلفي ورعايته، فتولى شقيقه كياهي دمياطي رئاسة المعهد مع إرشادات من قبله (محمد محفوظ الترمسي، 2008: iv).

كل ما في الأمر أن للترمسي همةً عالية في تطوير العلوم الدينية ووظيفةً سامية لخدمتها في البقاع الحرمية. وهذه المكانة الرفيعة بنفسها تجعل الترمسي نائلا ما ناله صديقه وشيخه محمد نووي البنتاني الجاوي بحيث يصير من جملة الشخصيات العالية القدر في الحرمين قبل القرن العشرين (Azyumardi Azra, 1998:50-51). فكان شيخا من شيوخ مسجد الحرم يتلقى عليه الطلاب واستفاد منه العلماء الأجلاء -من الحرمين ومصر والسودان وبعض البلاد بأفريقا وجنوب شرق آسيا لاسيما من إندونيسيا- الحديثَ وعلومه روايةً ودرايةً (Zamahhsyari Dhofier, 1982: 91). وكان من سماته في التعليم بمسجد الحرم أنه في بعض الأحيان يستخدم اللغة الجاوية، لأن جاوة حينذاك تطلق على جزر تتكون من إندونيسا وماليزيا وبروناهي وفيليفين وتيلاند إضافة إلى أنه من مواليد جزيرة جاوة التي أشهر الجزر في جمهورية إندونيسيا.

وعلى الرغم من عدم عودته إلى إندونيسيا بعد فراغه من تحصيل العلم بالحرمين وذلك في عصور استعمار هولاندا إلا أن ذلك لا يدل على إهمالِه جهودَه البطالية في محاربة المستعمرين بعدم اشتراكه بشكل مباشر في الجهاد بالأراضي الأرخبيلية (الإندونيسية). فكانت مساهماته العليا تكون في تأديب أبناء إندونيسيا من خلال اشتغالاته بعملية التعليم والتأليف بالحرمين. وكان قدر الترمسي في تربية الطلاب الجاويين بمنزلة قدر الإمام زكريا الأنصاري في إظهار العلماء الأجلاء بحيث يظهر من بين تلاميذه رجال أصبحوا فيما بعد علماء وقادة بمختلف أماكنهم من جزر الأرخبيل، منهم حضرة الشيخ كياهي محمد هاشم أشعري مؤسس جمعية نهضة العلماء أكبر الجمعيات الدينية والاجتماعية في العالم، وكياهي عبد الوهاب حسب الله، وكياهي محمد ابن بيضاوي، وكياهي معصوم ابن محمد اللاسيمي، وكياهي باقر ابن نور الجوكجاوي، وكياهي رادين أسنوي القدسي وغيرهم (Zamahhsyari Dhofier, 1982: 91).

### 4. مؤلفاته

وعلى رأس تلك المساهمات المذكورة في الفصل السابق، فإن الترمسي كاتب ذو قلم مثمر لفواكه الكتب العلمية. وتتمثل جهوده الكتابية في نهر يسيل ماءه بالتواتر من غير نقص ولاانقطاع. ودل على ذلك أنه كان يكتب أشهر كتبه "منهج ذوي النظر بشرح ألفية السيوطي" بمنى وعرفة وأنهاه في مدة أربعة أشهر وأربع عشر يوما (محمد

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

محفوظ الترمسي، 2008 :iv). وقبل أن يرجع إلى الرفيق الأعلى راضيا مرضيا يوم الأربعاء من أيام رجب عام 1338 ه الموافق لعام 1920 م ( Abdurrahman Mas'ud, 2005: 138). ترك لنا الترمسي مؤلفاته التي تبلغ تسعة عشر (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 32). وهي مع كثرتها تنقسم إلى أربعة أقسام هي (أولها) قسم القرآن وعلومه، ومن الكتب المتعلقة بهذا القسم "الفوائد الترمسية في أسانيد القراءات العشرية"؛ و"تنوير الصدر في قراءة الإمام أبي عمرو"؛ و"انشراح الفؤاد في قراءة الإمام حمزة روايتي خلف وخلاد"؛ و"تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع"؛ و"البدر المنير في قراءة الإمام ابن كثير"؛ و"غنية الطلبة بشرح نظم الطيبة في العشرية"؛ و"فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير". (وثانيها) قسم الحديث وعلومه، ومن الكتب المتعلقة بهذا القسم "منهج ذوي النظر بشرح منظومة علم الأثر" (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 5)، و"كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد"؛ وثلاثيات البخاري؛ و"المنحة الخيرية في أربعين حديثا من أحاديث خير البرية"؛ وكتاب "الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية" الذي هو محور هذا البحث. (وثالثها) قسم الفقه وأصوله، ومما يندرج تحت هذا القسم "السقاية المرضيّة في أسماء كتب أصحابنا الشافعيّة"؛ و"نيل المأمول بحاشية غاية الوصول على لبّ الأصول"؛ و"إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع"؛ و"موهبة ذي الفضل حاشية شرح مختصر بافضل"؛ و"حاشية تكملة المنهج القويم إلى الفرائض". (ورابعها) قسم التصوف، ومنه "عناية المفتقر فيما يتعلق بسيدنا الخضر"، و"بغية الأذكياء في البحث عن كرامة الأولياء".

### ب. الظروف المعرفية والمنهجية في دراسات الحديث في عصر الترمسي

بدأت مرحلة الشروع في شرح الأحاديث النبوية (عصر الشرح) بعد كمال تدوينها وذلك في القرن السابع الهجري.[2] والمراد بعصر الشرح هنا هو العصر الذي

[2] هذه المرحلة ابتدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية العباسية ببغداد على أيدي جيوش التتار (656 هـ / 1258 م)، ثم قامت بإحيائها سلالة المماليك من مصر بعد تدمير قوات الجيوش المغولية. وماكانت مبايعة الخليفة من قبل المماليك سوى مجرد جزء رمزي لتكون المناطق الإسلامية الأخرى تعترف بموقف مصر كمركز للحكومة الإسلامية، وبالتالي سوف تعترف تلك المناطق بأن مصر بالفعل أصبحت متولية للعالم الإسلامي. ومع ذلك، أسس وأنشأ عثمان كاجوك مملكة إسلامية بتركيا على حطام بقايا السلاجقة في آسيا الوسطى، بحيث اشتغل عثمان كاجوك مع أحفاده وجيوشه بإسقاط الممالك الصغيرة في المناطق المحيطة بها والتي أصبحت فيما بعد تابعة للدولة العثمانية في تركيا. وتوسّعت قوات هذه الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية ومصر وإسقاط الخلافة العباسية، فانتقل مركز حكومتها من مصر إلى القسطنطينية. وعلى الرغم من أن مصر التي تولاها حاكمها محمد على في القرن الثالث عشر الهجري (القرن 19 الميلادي) تحاول أن تعيد عصور ذهبها إلا أن أوروبا التي قادتها بريطانيا وفرنسا أصبحت أكثر قوة ورغبة كبيرة في التولي على العالم. وفي هذه الفترة بدأت مشروعات أوروبا تدريجيا للسيطرة على المناطق الإسلامية واستعمارها حتى يتم سقوط معظم هذه المناطق الإسلامية في القرن 19 الميلادي إلى أوائل القرن

كان الشرح فيه مبنيا على كتب جمعها مخرّجوا الحديث لا الشرح بعموم معناه الذي تم نفيذه منذ فجر الإسلام (M. Hasbi Ash-Shiddieqy, 1988: xiii-xiv). وفي عصر الشرح هذا، يتجلى ظهور كتب شروح الأحاديث التي لايحصى عددها بناء على كثرة كتب الحديث لاسيما أمهات كتب الحديث التسعة وهي الجامعان الصحيحان للإمامين الجليلين البخاري ومسلم، والسنن الأربع لأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، وموطأ مالك ومسند أحمد ومسند الدارمي. وهذا الأمر بنفسه لايتطلب شدةَ التعجب نظرا إلى أن العلماء في هذا العصر لايشتغلون بجمع الأحاديث ولابتبويب محتوياتها وإنما يتسم هذا العصر بمحاولة العلماء في شرح الأحاديث التي تم جمعها عند المخرجين (Herbert Berg, 2000: 3-4). ولا غرض في ذلك إلا أن يكون الحديث يصاحبه بيان مفاهيمي كامل وتطبيقي أيضا (A. Hasan Asy'Ari Ulama'i, 2008: 348).

وعلى الرغم من أن تطور العلوم الدينية ومدارسها ومذاهبها وقعت في مصر وبغداد وكوفة وبصرة وبعض الأراضي الفارسية إلا أن الحرمين الشريفين قبل القرن العشرين الميلادي (Martin van Bruinessen, 1995: 27). لايقلان أهمية من تلك البقاع باعتبارهما مركزين مهمين من مراكزر العلم في أرض الحجاز وفي العالم الإسلامي (خالد محسن الجابري، 2005: 116، 123). فلا يزال علماء هذين الحرمين متبادلين في كل عصر من العصور ناشرين فيهما مسيرة العلوم الدينية التي من بينها دراسات الحديث رواية ودراية. هذه كلها دفعت أبناء جاوة الذين من بينهم الترمسي للحصول على العلوم في الحرمين بدلا من تلك البقاع فضلا عن قدرتهم على أداء الحج في نفس الوقت (النجم عمر بن محمد ابن فهد، 1984:634).

ومن أجل التسهيل في تناول منهج الترمسي في شرح الأحاديث، فإن الباحث في حاجة ملحة إلى ذكر بعض الأساليب المنهجية الواردة في كتب الشروح والتي تتطور في العالم الإسلامي من بداية عصر الشروح إلى عصر الترمسي. فهناك أربعة الأساليب المنهجية على الأقل في شرح الحديث النبوي (عبد الستار فتح الله سعيد،1991: 13)، وهي: المنهج التحليلي والمنهج الإجمالي والمنهج المقارن والمنهج الموضوعي

---

20 الميلادي من قبل الأوروبيين. وإنه لمن سوء الحظ أن تبتدأ نهضة الأمة الإسلامية في منتصف القرن 20 الميلادي. وفي هذه الظروف الاجتماعية والسياسية، فإن النشاطات في نقل الحديث في معظمها تكون على شكل طريقة "الإجازة" و"المكاتبة" عن الشيوخ إلى من تلقوا منهم إلا عدد قليل مازالوا يروون الأحاديث على شكل ريقة الحفظ عن ظهر القلب مثل العراقي (المتوفى 806 ه / 1404 م)، وابن حجر العسقلاني (المتوفى 852 ه / 1448 م)، والسخاوي (المتوفى 902 ه / 1497 م). وعلاوة على ذلك، فالأنشطة ذات الصلة بدراسات الأحاديث في هذه الفترة كانت تتمثل في تناول كتب الحديث التي تم تدوينها والقيام بتطويرها من عملية البيان والشرح والتعليق مثل ظهور "فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (المتوفى 852 ه / 1448 م)، والمنهاج على شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، وعون المعبود بشرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفى 1329 هـ ( M. Syuhudi Ismail, 1991: 125).

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

(مصطفى مسلم، 1430 ه: 12-13)،كما أن هناك من الألوان لونا لغويا وفقهيا وصوفيا وما إلى ذلك. فهذه الأساليب المنهجية واللونية مهمة بنفسها من أجل معرفة ميول الترمسي إلى بعضها كما شيتضح في الفصول اللاحقة.

**ت. لمحة موجزة عن كتاب "الخلعة الفكرية"**

**1. الدوافع إلى إظهار الكتاب**

"الخلعة الفكرية" كتاب للترمسي في شرح متون الأحاديث الأربعين التي جمعها -هو نفسه- والتي سماها "المنحة الخيرية في أربعين حديثا من أحاديث خير البرية". فعلى الرغم من أن الترمسي لم يذكر الخلفيات والأسباب الدافعة إلى كتابة هذا الشرح إلا أن هذا الشرح بطابعه لاينفصل عن متنه. فالمنحة الخيرية كتاب يحتوي على أربعين حديثا متركبة من ثلاثة عناصر من الحديث وهي الأوليات من كتب الحديث التسعة وخواتمها وثلاثيات البخاري. ويظهر اختيار الترمسي بأربعين حديثا من أحاديث خير البرية اقتداء بنص الحديث المشهور في طبقات الصحابة وهو قول المأمون ﷺ"من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء" (محمد محفوظ الترمسي، 2008:i-ii).

ولعل هذا الحديث المذكور نفسه قد حث للترمسي على جمع أربعين حديثا من خيار الأحاديث في أصول الدين. ولايكون للترمسي بعد جمع متون "المنحة الخيرية" إلا القيام بتنفيذ محتوياتها ابتداءً من إيضاح معانيها عن طريق عملية الشرح والبيان لهذه الأحاديث فيكون القارئ بسببه ذا فهم شامل وغير محتاج إلى البحث عن معاني هذه المتون في المطولات فضلا عن أنه مشروع من مشروعات الترمسي في تطوير البحوث عن دراسات الأحاديث النبوية الشريفة لاسيما مع إقاته في الديار الحرمية والتي أصبح مركزا من مراكز الدراسات الإسلامية آنذاك. وعلى هذا فيتجلى أن السبب الداعي إلى ظهور كتاب "الخلعة الفكرية" يكون مناسبا لحفظ هذه الأحاديث الأربعين كما سبق بيانه والذي استفاد منه المسلمون في تنفيذ محتوياته (محمد محفوظ الترمسي، 2008:i-ii).

**2. محتويات الكتاب ومنهج الترمسي في ترتيب المواد**

وبما أن "الخلعة الفكرية" كتاب في شرح متن "المنحة الخيرية" فيكون ترتيب موضوعاته مبنيا على ترتيب هذا المتن. ويظهر من "المنحة الخيرية" أنه يشمل (يشتمل على) أربيعين حديثا من أمور الدين التي تتكون من أحاديث الإيمان (العقيدة/أصول الدين)، والإسلام (الشريعة بمعناها الضيق/الفقه/فروع الدين) والإحسان (الخلق/التصوف) والذي يتركب جميع موضوعاته من أربعين حديثا منتشرة في أوليات كتب الحديث التسعة وخواتهما وثلاثيات البخاري (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 16-19).

كل ما في الأمر أن الترمسي لا يقوم بعرض أساليبه المنهجية في كتابة هذا الشرح بشكل مباشر، لكن ذلك لايمنع تفصيل هذه الأساليب بناء على ما ورد فيه. وكان الترمسي يشرع فيجعل لكل أفراد الأحاديث الأربعين أبوابها المرتبة من غير ذكر موضوعاتها في كثير من الأحيان ومع ذكرها في بعض الأحيان أي في ثلاثة مواضع هو في الحديث الأول والأربعين وما قبله. وعلى سبيل المثال وضع الترمسي في أول كتابه "الحديث الأول من الأربعين حديث الرحمة" بذكر ترتيب الحديث مع موضوعه، ووضع فيما يليه "الحديث الثاني من الأربعين أول صحيح البخاري" بذكر ترتيب الحديث من غير ذكر موضوعه، وبقيات ترتيبات الأحاديث قد تكون على المثال الأول وعلى المثال الثاني على حد سواء (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29).

وبدأ الترمسي شرحه مباشرةً بعرض أفكاره من خلال أفراد ألفاظ الحديث التي يراها بحاجة إلى البيان. وإذا اقتضى البيان حججا وشواهد فإن الترمسي يأخذها من القرآن والأحاديث الأخرى المتصلة به وبعض الأشعار جاهلية قديمة كانت أم غيرها كما سيتضح ذكره في الفصل اللاحق في بيان طريقة الترمسي في شرح الأحاديث (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29).

**ث. منهج الترمسي في الشرح في "الخلعة الفكرية"**

ترتيبا على ما تقدم في الفصل السابق من عدم قيام الترمسي ببسط الأساليب في فقه الحديث وشرحه فإن من أهم الأمور -التي من شأنها إدراك الضوابط الإستيراتيحية التي سار عليها منهج الترمسي- عرضُ الضوابط في فهم الحديث ليكون إطارا منهجيا. وذلك ابتداءً بمفهوم شرح الحديث نفسه. فهو لغة الكشف والبيان والتوسيع والحفظ والفتح والفهم، واصطلاحا بَيَانُ مَعَانِي الْحَدِيْثِ وَاسْتِخْرَاجُ فَوَائِدِهِ مِنْ حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ (ابن المنظور، 1990: 497-498) أو بمعنى آخر بَيَانُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَدِيْثِ مَتْنًا وَسَنَدًا مِنْ صِحَّةٍ وَعِلَّةٍ وَبَيَانُ مَعَانِيْهِ وَاسْتِخْرَاجُ اَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ. هذان التعريفان للشرح مبني على الحقائق العملية التي تشير إلى أن معظم الكتب في شرح الأحاديث مكتوب بإظهار معاني مفردات متون الحديث لفظا فلفظا ثم جملة فجملة ثم بإظهار معنى شامل لنص المتون بكماله تفصيليا كان أم إجماليا. ولم تقتصر المطولات من تلك الشروح على التجرد مثل هذا البيان اللفظي وإنما تتسع في إظهار أسباب ورود الأحاديث واكتشاف ما استخرج منها من الأحكام والحكم. وعلى هذا فإن العملية في شرح الأحاديث بشكل عام إنما تكون من هذه الآليات، وهي: (1) بيان نوعية أحكام الأحاديث من صحتها وحسنها وضعفها ووضعها ومعرفة عدد رجال سندها من تواترها أو آحادها وما يليها من دلالتها القطعية والظنية. و(2) إيضاح المعاني المرادة من الأحاديث إما من تحليلها اللغوي، وإما من نظم جملتها، وإما من معانيها الحقيقة والمجازية. و(3) إظهار القيم العليا الصادرة من الأحاديث إما عن طريق استدلال الكلام واستنباط الأحكام واستظهار الحكم (E.J. Brill, Volume. VII, 1987: 320).

وبناء على تلكم الآليات المذكورة فإن المنهج الذي سار عليه الترمسي في شرح الحديث في كتابه "الخلعة الفكرية" يتجلى فيما يلي:

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

### 1. منهجه في إيضاح سند الحديث

شرع الترمسي في شرح السند مبتدئا بذكر الأسانيد المتصلة إلى أصحاب الكتب التسعة (المخرّجين) مع تراجم كل من هؤلاء الرجال. وهذا مبني على ما كتبه الترمسي في مقدمة "الخلعة" ما نصه:

> ***"واعلم أني أذكر أسانيد هذه الأحاديث من مؤلفيها، وأذكر إثرها التراجم التي ذكروا تلك الأحاديث فيها، إلا حديث الرحمة فإنما ذكرت ذلك من سفيان بن عيينة روما للاختصار، كما أني لم أذكر الأسانيد التي بيني وبين هؤلاء المؤلفين الأخيار"*** (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 19).

ثم تبعه الترمسي بعد ذلك بيان تاريخ الرواة المشتمل على خلفية الرواة من تاريخ ميلادهم ووفاتهم وإقامتهم ومعاصرتهم بشيوخهم وتلاميذهم. ويأخذ الباحث مثالا لذلك بيان الترمسي للحديث الثالث عشر من المنحة ما نصه:

> ***"(وبه) أي بالسند المتقدم المتصل (إليه) أي إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى (قال: أخبرنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن يزيد بن أبي عبيد) مصغرا، الأسلمي (عن) مولاه (سلمة بن الأكوع) اسم الأكواع سنان بن عبد الله الأسلمي (رضي الله) تعالى (عنه) أي عن سلمة". وهكذا وجدنا أن الترمسي اقتصر بالأسماء والكنى والألقاب للرواة دون الاتساع في المواليد أو المتوفيات*** (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 147).

إنه لما اقتصر بيان الترمسي لأسماء الرجال وكناهم وألقابهم على المثال السابق، فمن حقه أيضا أن لايقع في ذكر ثقة الرواة أو وضعفهم أو وضعهم حسب البيانات الواردة في كتب الجرح والتعديل فضلا عن عدم تقديم رأيه في ذكر نوعية حكم الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف بل أو الوضع. وبالتالي فإن الباحث يستخدم مصطلح "علم تاريخ الرواة" الذي تم تنفيذه من قبل الترمسي بدلا من "علم رجال الحديث" الذي يحتوي على فرعين، أولهما فرع تاريخ الرواة وثانيهما فرع جرح الرواة وتعديلهم. ومع ذلك فإن الباحث يرى أن مثل هذه الظاهرة تعتبر من المعقولات نظرا إلى أن الترمسي من جملة الخبراء في إسناد الحديث المتصل إلى مخرّجي الحديث إضافة إلى أن الأحاديث التي شرحها تم جمعها من أمهات كتب الأحاديث التسعة لاسيما ما روي عن الجليلين البخاري ومسلم.

### 2. منهجه في إيضاح متن الحديث

على الرغم من أن الترمسي لايذكر آلياته في شرح حديثٍ مَّا مثل ما ورد ذكره إلا أن آليات شرحه المبنية على دراسة قام بها الباحث تتجلى في الخطوات الآتيه:

#### a. المقاربة اللغوية

المقاربة اللغوية هي الخطوة الأولى التي استخدمها الترمسي في شرح الأحاديث (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29). وذلك من أجل الحصول على معاني المفردات العربية من قطعات ألفاظ الحديث في لغة الناطقين بها وهي لغة الشعب العربي. وليس هذا الأمر بسيطا لأن الحديث باعتباره مصدرا ثانيا من الدين بمنزلة القرآن. فهو لغة تعبّر عن السنة المسندة إلى خير المرسلين من كلام وفعل وتقرير والتي تقتضي رفعة التعبير ودقة المعاني وفي بعض الأحيان تشير إلى جوامع الكلم. والبحث عن اللغة بطبيعتها هو البحث عن الرمزية والعلامة والإشارة التي تحتوي على معان عديدة. وبالتالي فإن الإتيان بحقوق اللغة من إظهار تراكيبها وإعراباتها واكتشاف معانيها أمر ضروري لامفر منه قبل الشروع في المقاصد الأخرى لاسيما في دراسات الأحاديث النبوية.

وأما المقاربة اللغوية التي سار على خطواتها الترمسي ففيما يلي (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29):

1) ذكر معاني المفردات عن طريق علم الدلالة بالتركيز على معاني الألفاظ واشتقاقها والمعاني المتعلقة بين الفظ الواحد ومشتقاته.
2) ذكر تراكيب الألفاظ ومحلاتها وإعرابها من ناحية علم النحو مع ذكر بعض تعابير التمثيل والمجاز الواردة في متون الحديث.
3) رجع الترمسي إلى الأشعار جاهلية كانت أم غيرها كلما واجه ألفاظ الأحاديث الغريبة التي تحتاج إلى بيانها أو واجه بعض النقط المهمة التي لابد من عرضها وبسطها. وذلك لأنه اقتدى بالصحابي الجليل صاحب تأويل القرآن عبد الله ابن عباس الذي رجع إلى هذه الأشعار الجاهلية كلما فسر ألفاظا غريبة من القرآن.

**b. البيان بالقرآن والحديث المؤيد**

ومما اتسم به الترمسي في شرح الحديث المعين في كتابه "الخلعة الفكرية" أنه كان يذكر آيات قرآنية وأحاديث أخرى ذات الترابط قريبا كان بعيدا بالموضوع المشروح. ولا فضل في ذلك الترابط عند الترمسي إلا من أجل الإيضاح أو التفصيل أو التأييد. فهذا النهج دليل على أن الترمسي اعترف بأهمية علم المناسبة وضروريته في شرح الأحاديث النبوية سواء كانت المقاربة بين الحديث والقرآن وبين الحديث ومثله (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29).

**c. البيان بنقل آراء العلماء**

عاش الترمسي في عصر تلخيص المطولات من شروح الحديث لأن معظم العلماء الكبار قد أتوا بها، فهذا الأمر يدعو بذاته إلى أن يرجع الترمسي إلى هذه المطولات. فكان الترمسي رجع في كثير من الأحيان إلى آراء ابن حجر العسقلاني

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

لاسيما الواردة في فتح الباري شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 38-39).

**d. البيان بإظهار القيم العليا من الأحكام واللطائف الإشارات**

ولم ينس الترمسي أن يأتي في شرحه بإظهار بعض النقط المهمة من خصوصيات الأحكام والحكم واللطائف وما يتعلق بها. ووضع لها الترمسي علامات خاصة في هذه الخصوصيات وذلك باستخدام مصطلحات معينة منها "تنبيه" أو "تنبيه آخر" أو "فائدة" أو "مهمة" وما إلى ذلك.

**ج. تطبيق شرح الحديث على منهج الترمسي الجاوي؛ مثال نموذجي**

سوف يقدّم الباحث في هذا الفصل تطيقات وظيفية من شرح الترمسي من خلال الحديثين الذين جاء الترمسي بشرحهما في كتابه "الخلعة الفكرية" وهما حديث أهمية النية وحديث زواج الرسول من زينب. ولا داعي لاختيار هذين الحديثين إلا أن هذين الحديثين قد قام بشرحهما الترمسي شرحا وافيا بالمقارنة مع الأحاديث الأخرى. ويبدأ الباحث بحديث النية وأهميتها فيما يلي:

**1. حديث أهمية النية**

بدأ الباحث بحديث النية وأهميته الوارد "في الخلعة" لما ظهر من ميل الباحث إليه لأن النية رأس كل أفعال العباد. وذلك بالإضافة إلى الحقائق الواقعة التي جاء من أجلها الترمسي في الإنذار على الطلاب من جزيرة جاوة كي يلتزموا بالإخلاص في التعلم من مجرد أداء العبادة المطلقة وحبّ المعرفة وابتغاء الرضا من قبل الله خوفا من الوقوع في سوء النية خلال تربيتهم في الأراضي الحرمية بأن يتفاخروا ويماريوا بعلمهم السفهاء ويطلبوا غرضا من الأغراض الدنياوية.[3]

[3] هذه نقطة مهمة لأن الحرمين الشريفين مركزان من مراكز المدارس والمعاهد الإسلامية فضلا عن أن السعودية في القرن 19 الميلادي تهيمن عليها أفكار أهل السنة والجماعة في العقيدة وأفكار المذهب الشافعي في الفقه مع حماية المذاهب الأخرى المختلفة قبل أن تصبح مملكة عربية سعودية سيطرت عليها أفكار محمد ابن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي. انظر: أحمد زيني دحلان، *خلاصة الكلام في بيان علماء البلد الحرم*، (بيروت: دار الساقي، 1993)، ص. 83.; فهذا الجوّ العلمي في الحرمين يدعو بطبيعته إلى مجيئ الطلاب من مختلف البلدان لاسيما من جزيرة إندونيسا ليتعلموا فيهما بعد أداء فريضتي الحج والعمرة. فتواتر تعلم طلاب إندونيسيا بهذين الحرمين يجلب "رأيا عاما" بإندونيسيا أشار إلى أن أيما امرأ بلغ مبلغ العلم فهو ما زال مسؤولا عن علمه حتى يزور إلى الحرمين متعلما فيهما. فهذا الأمر هو الذي جلب الترمسي في الإتيان بشرح حديث النية وأهميته إنذارا على هؤلاء الطلاب الذين تعلموا في الحرمين ولم يحسنوا نياتهم.

وهذا نص حديث النية الوارد في "الخلعة" من متن "المنحة" والمأخوذ من أول الجامع الصحيح للإمام البخاري الذي شرحه الترمسي (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 30-44).

***"وبالسند المتصل إلى الإمام الحافظ وبالحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله قال حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)". [4]***

قدّم الترمسي منزلة "الجامع الصحيح" وسماته ومزاياه قبل الشروع في بيان تاريخ رواة هذا الحديث المذكور. فذكر الترمسي أنه في تأييد ما ذهب إليه الحافظ جلال الدين السيوطي -صاحب منظومة علم الآثار المعروفة بألفية السيوطي والتي شرحها الترمسي في كتابه منهج ذوي النظر- الذي يرى أن الجمهور يتفقون على أن "الجامع الصحيح" للبخاري أصح الكتب بعد القرآن، فهو مقدم على "الجامع الصحيح" للإمام مسلم بناء على ترجيح ابن الصلاح. وأسس الترمسي رأيه هذا على رأي ابن حجر العسقلاني الذي رد على جماعة نقدوا البخاري بأنه أدخل في جامعه روايات مروية

[4] هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في سبعة مواضع من جامعه الصحيح، وذلك (1) الحديث رقم 1 في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، بلفظ " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.." دون ذكر الشطر الأول من الهجرة. و(2) الحديث 54 في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، فدخل فيه الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام، بلفظ "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى". و(3) الحديث رقم 2529 في كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، بلفظ " الأعمال بالنية، ولامرئ ما نوى". و(4) الحديث رقم 3898 في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه بلفظ "الأعمال بالنية" دون جملة "ولكل امرئ ما نوى". و(5) الحديث رقم 5070 في كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرا لتزويج امرأة فله ما نوى بلفظ " العمل بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى". و(6) الحديث رقم 6689 في كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، بلفظ "إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى". و(7) الحديث رقم 6953 في كتاب الحيل، باب في ترك الحيل بلفظ " يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى". وأخرجه الإمام مسلم في الحديث رقم 1907 من صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال" بلفظ "إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى." وهذا اللفظ الذي اختاره الترمسي في "ألأربعين له أو المنحة الخيرية" والذي شرحه في الخلعة الفكرية ذكره النووي في كتابيه "رياض الصالحين" و"الأربعين النووية"، وذكره ابن رجب أيضا في جامع العلوم والحكم.

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

عن المردودين لأن العسقلاني كما اعترف به الترمسي قد بحث عن هؤلاء الرواة ولم يجد منهم واحدا من المردودين في جامع البخاري (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 30-35).

**a. شرح السند**

بدأ الترمسي شرح هذا الحديث المذكور -*وجميع الأحاديث التي رواها في "المنحة" والتي شرحها في "الخلعة"*- بذكر سلسلة الأسانيد المتصلة إلى المخرّج ثم وليه بعد ذلك ببيان رجال هذا الحديث من ذكر أسمائهم وكناهم وألقابهم مع عدم ذكر تواريخ ميلادهم ووفاتهم إلا في مستوى المخرّج وهو البخاري فأتى الترمسي في بيان تاريخيته وقيمته. أما سائر الرجال فلايذكر تواريخَهم الترمسيُّ إلا بشكل موجز مثل ذكر مصطلح "تابعي" ليشير إلى أن يحيى ابن سعيد من صغار التابعين ولم يتجازو الترمسي هذا الحد. وهذا جدول سائر رجال هذا الحديث (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 30-38).

| ترتيب | الاسم | الكنية | اللقب | صيغة الأداء | قيمة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | محمد | أبو عبد الله، وابن إسماعيل | البخاري | قال حدثنا | مليئ بالتعديل |
| 2 | عبد الله (غير مذكور في الحديث) | ابن الزبير (غير مذكور في الحديث) | القرشي (غير مذكور في الحديث)، والحميدي | قال حدثنا | غير مذكور |
| 3 | سفيان | ابن عيينة (غير مذكور في الحديث) | المكي (غير مذكور في الحديث) | قال حدثنا | غير مذكور |
| 4 | يحيى | ابن سعيد | الأنصاري | قال حدثنا | غير مذكور |
| 5 | محمد | ابن إبراهيم | التيمي | قال أخبرني | غير مذكور |
| 6 | علقمة | ابن وقاص | الليثي | يقول سمعت | غير مذكور |
| 7 | عمر | ابن الخطاب ابن نفيل | العدوي | قال سمعت | غير مذكور، والصحابي عادل عنده وعند أهل السنة |

**b. شرح المتن**

**(قوله: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ")**

أوضح الترمسي أن كلمة "إنما" أداة لتقوية الحكم وللحصر وضعا بناء على ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما جمهور النحويين فيرون أنها أداة تثبت الحكم لما بعدها وتنفي الحكم عما عداه. وعلى الرغم من أن الترمسي قدا اعترف بورود "إنما" على هذه الفائدة عند النحاة إلا أنه ما زال يميل إلى الحقيقة وهي ما ذهب إليه الأصوليون، أما غلبة الاستعمال في غير ما وضعت له لدليل صريح فجائزة عنده مع خلاف الأصل. وبناء على ذلك فإننا وجدنا أن الترمسي استدل بقوله تعالى **"إنما إلهكم الله"** (سورة طه (20): 98) ليستنبط منه أن لفظة "إنما" تفيد الحصر وضعا بمعنى أن ورودها لغير الحصر نادر كما في قوله تعالى **"إنما الله إله واحد"** (سورة النساء (4): 171). فكان الترمسي يردّ على جماعة استدلوا بالروايات الأخرى التي لاتذكر فيها "إنما" فيستنتجون منها أن "إنما" في هذه الرواية أداة زائدة لافائدة لها فيستدل الترمسي برأي ابن حجر العسقلاني الذي يشير إلى أن رجال هذا الحديث ذكروا فيه "إنما"، وذكر الثقة مقبول (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 38).

وكلمة "الأعمال" عند الترمسي هي حركة الجوارح التي تحتوي على الأقوال لأنها من حركة اللسان خلافا لمن أخرجها. ولكن مع ذلك فإن الترمسي يرى أن اعتبار الأقوال في الفقه الإسلامي مبنية على العرف. وأما "ال / الالف واللام" في "النيات" فإنها بدل عن الضمير المضاف إليه تقديرها بنياتها. وأوضح الترمسي أن كلمة "النيات" جمع نية وهي أتيت بالجمع في رواية البخاري لاختلاف أنواعها. وهي لغة العزم في القلب واصطلاحا القصد المقترن بالفعل. وبالجملة فإن الترمسي يرى أن متعلق الجر والمجرور "الصحة" كما ذهب إليه الإمام الشافعي لا " الكمال" كما ذهب إليه أبو حنيفة، والتقدير "صحة الأعمال بالنيات" (محمد محفوظ الترمسي، 2008 : 38-39).

**(قوله: " وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى")**

سار الترمسي في بيان هذه القطعة من الحديث على مسار اللغويين والفقهاء. ويتجلى المسار اللغوي بأن يأتي الترمسي ببيان الاتجاه اللغوي لكل لفظ من قطعات هذا الحديث. فكلمة "كل" عنده تفيد الاستغراق لأفراد المنكّر ولأجزاء المعرّف. و كلمة "امرئ" دلت على العموم لاشتراك الرجل والمرأة فيها. و"ما" في "ما نوى" اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر وصلته جملة نوى لأن العائد محذوف تقديره نواه. وأما الاتجاه الفقهي الذي أظهره الترمسي فيتجلى من أنه ينقل رأي ابن حجر الذي أشار إلى أن هذه الجملة الحصرية الثانية تفيد وجوب التعيين في نية ما يلتبس دون غيره كالطهارة والزكاة كما تفيد الجملة الحصرية الأولى (إنما الأعمال بالنيات) أصل النية (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 39-40).

**(قوله: "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ")**

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

على أن الترمسي نقل عن ابن حجر معنى الهجرة وهي في الغة الترك، وفي الشرع مفارقة الكفار إلى دار الإسلام، وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله إلى غيره لما ورد في قول المأمون "والمهاجر من هاجر ما نهى الله تعالى عنه" إلا أن المراد بالهجرة عنده في هذا الحديث الانتقال من الوطن إلى غيره. و"الدنيا" كلمة عامة تحتوي على كل ما فيها، وكلمة "يصيبها" عند الترمسي هي كلمة استعارية من إصابة الغرض بالسهم بمعنى حصولها أو تحصيلها ثم وقعت الإشارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية، و"امرأة" كلمة خاصة داخلة في أجزاء الدنيا وذكرها يفيد التنصيص وزيادة التحذير كما في قوله تعالى "حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى". وقوله "فهجرته إلى ما هجر إليه" عند الترمسي معناه "وإنما تنصرف إلى ما هاجر إليه". و"ما" في "ما هجر إليه" لفظ مخصوص لا عام لئلا يلزم ذم الهجرة مطلقا هكذا نقل الترمسي عن ابن حجر (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 40-44).

واستنبط الترمسي من هذا الحديث "تنبيها مهما فقهيا" ما نصه (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 44)

> *"قال الإمام الشافعي والإمام أحمد: "إنه يدخل فيه ثلث العلم". قال البيهقي: "إذ كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو ببقية جوارحه". وعن الشافعي أيضا: "إنه يدخل فيه نصف العلم، ووجه بأن للدين ظاهرا وباطنا. والنية متعلقة بالباطن، والعمل هو الظاهر. وأيضا، فالنية عبودية القلب، والعمل عبودية الجوارح.*

من هذه الفقرة الأخير ذكرها، عرفنا أن الترمسي ختم شرح حديث النية بإيضاح أهميتها في أعمال الإنسان. وذلك لأن الإنسان لايعبد ربه ولا يتعبد إلا بقلبه وبدنه معا، بمعنى أن أعمال البدن لايصح بعضها إلا مع اقترانه بالنية كما لايكمل بعضها أيضا إلا مع اقترانه بها. وبهذا التنبيه المذكور السابق أنهى الترمسي بيانه لحديث النية.

### 2. حديث الحجاب وزواج الرسول من السيدة زينب

وثنّى الباحث بحديث الحجاب وزواج الرسول من أم المؤمنين زينب الوارد في "الخلعة" لأن الحجاب والزواج من أهم الشؤون التي تتعلق بحوائج العباد نحو معاملاتهم البشرية فضلا عن أن هذا الحديث اندرج بنفسه ضمن الموضوعات الشرعية والفقهية. وهذا نص هذا الحديث الوارد في "الخلعة" من متن "المنحة" والمأخوذ من الحديث الثاني والعشرين من ثلاثيات الجامع الصحيح للإمام البخاري (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 211-215): "وبه إليه قال حدَّثنا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَىَ: حدَّثنا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قالَ :سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَىَ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي في السَّمَاءِ.

#### a. شرح السند

ماكان الترمسي يبدأ شرح هذا الحديث المذكور بذكر سلسلة سنده المتصل إلى المخرّج وهو البخاري إلا بالضمير لأنه قد ذكره لأول مرة في الحديث الثاني من أحاديثه الأربعين وهو حديث النية السابق ذكره. ثم وليه بعد ذلك ببيان رجال هذا الحديث من ذكر أسمائهم وكناهم وألقابهم بيانا موجزا مع عدم ذكر تواريخ ميلادهم ووفاتهم. وهذا جدول سائر رجال هذا الحديث (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 211-215):

| ترتيب | الاسم | الكنية | اللقب | صيغة الأداء | قيمة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | محمد (غير مذكور في الحديث ولا في الشرح) | أبو عبد الله، وابن إسماعيل (غير مذكور في الحديث ولا في الشرح) | البخاري (غير مذكور في الحديث، مذكور في الشرح) | قال حدثنا | مليئ بالتعديل (غير مذكور في الشرح) |
| 2 | خلاد | ابن يحيى | السلمي، الكوفي، المكي (غير مذكور في الحديث، مذكور في الشرح) | حدثنا | غير مذكور |
| 3 | عيسى | ابن طهمان | البصري (غير مذكور في الحديث) | قال سمعتُ | غير مذكور |
| 4 | أنس | ابن مالك | - | يقول | غير مذكور، والصحابي عادل عنده وعند أهل السنة |

**b. شرح المتن**

هذا الحديث عند الترمسي يظهر من نصه أنه يتحدث عن نزول آية الحجاب الموافق لما كان يقع في زواج الرسول من السيدة زينب بنت جحش والذي من شأنه أن يقوم بحفلة وليمته عن طريق إكثار الإطعام من الخبز واللحم (محمد محفوظ الترمسي،

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

2008: 211). إضافة إلى ذلك فإن الترمسي جاء أيضا بالسياق السببي المخالف -لما سبق من الحديث المذكور الذي نزل من أجله آية الحجاب- بذكر ثلاثة أحاديث تتحد متونها ومحتوياتها. وذلك ما روي عن (1) الشيخين وهما البخاري ومسلم و(2) عن الطبراني و(3) عن ابن مردويه. فهذا الحديث اللاحق وروده متن ما روي عن الشيخين "لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ؛ فَلَمَّا قَامَ، قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا؛ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ} الآية. أما ما روي عن الطبراني وابن مردويه فيظهر أن الحجاب فهو ما يحثه عمر واتخذه الرسول فنزلت آية الحجاب (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 211-212).

فهذا المذكور الآخر أشار إلى أن آية الحجاب ما نزلت مباشرة على زينب وإنما نزلت بعد انعقاد زواج الرسول منها وذلك من خلال موافقة عمر بينما تحدث موضوع الحديث المشروح عن نزول آية الحجاب في حال السيدة زينب وفي وليمتها على شكل مباشر. وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإن الترمسي مال إلى طريقة الحافظ ابن حجر العسقلاني في إمكان الجمع بين هذين التناقدين فنقل الترمسي عنه بناء على ما ورد في لباب النقول للسيوطي بقوله "يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب رضي الله عنها، فلقربه منها، أطلق نزول أية الحجاب بهذا السبب، ولا مانع من تعدد الأسباب (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 212-215).

وبما أن الترمسي يتسم في شرحه باللون اللغوي فإنه –من الأسف- لايقوم ببيان أفراد هذا المتن المشروح من شكلها اللغوي قياما تاما. فكان لايوضح بعضها وإن كان السياق يقتضي هذا البيان اقتضاء تاما في حين أنه يوضح بعضها مع نفس اقتضاء السياق بيانـها. ويأخذ الباحث مثلا كلمة "اللحم" من قوله صلعم "خبزا ولحما"، فهذا اللفظ يحتاج إلى مزيد من البيان اللغوي لأن اللحم مذكور في هذا الحديث بعمومه من غير تأييد خاص دل على نوعية هذا اللحم في حين أن هناك رواية أخرى دلت على أن الرسول أطعم بشاة في هذه الوليمة وذلك ما أخرجه البخاري في كتاب النكاح من حديث أَنَسٍ، قَالَ: "ما أَوْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ". فإن كان الترمسي أوضح هذا اللفظ فمن حقه أن يأتي بحال هذا اللفظ، أكان مطلقا يحتاج إلى تأييده، أم كان مجملا يحتاج إلى تفصيله، أم كان لفظا عاما يحتاج إلى تخصيصه، أم كان عاما يراد به الخصوص وما إلى ذلك. ولايجد الباحث هذا البيان من شرح الترمسي (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 212-215).

ومع ذلك فإن الترمسي أتى أيضا ببيان ما تحتاج إلىه ضوابط الاتجاه اللغوي. ويتجلى هذا الاتجاه اللغوي في بيانه لفظ "تفخر" من قوله صلعم (وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَىَ نِسَاءِ النَّبِيِّ). فهو على وزن "تنفع" بفتح عين الفعل من باب "نفع" (محمد محفوظ

الترمسي، 2008: 212-215) ومعناه عند الترمسي بناء على ما نقله من المصباح المنير لأحمد الفيومي هو المباهاة بالكلام والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إما في المتكلم أو في آبائه. ويتجلى هذا الاتجاه اللغوي أيضا في إيضاحه لفظ "السماء". والباحث يرى أن الترمسي انتصر مذهبه السني الأشعري بضرورية ذكر معنى السماء في هذا الحديث من قوله صلعم (إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي في السَّمَاءِ) وعلاقته بذات الله وارتباطه بالمكان والوجهة. فأخذ الترمسي أوضح أن السماء في اللغة اسم لما علا ومراده هنا هو الإشارة إلى علو الذات والصفات، وليس ذلك باعتبار أن محله تعالى في السماء، فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 212-215).

والترمسي ما جاء ببيان مستنبطات الأحكام الشرعية من هذا الحديث، سواء فيما يتصل بآية الحجاب التي ورد هذا الحديث من أجلها والحاجة تقتضي هذا البيان أو المستنبط الفقهي أم فيما يرتبط بما يحيط به زواجُ الرسول من زينب التي كانت من قبلُ زوجة لابنه المتبنى زيد بن الحارثة مع أن الحاجة الملحة تقتضي هذا البيان[5] إضافة إلى أن زينب أنكحها الله دون غيرها مثل ما ورد في قوله تعالى "فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" (سورة الأحزاب: 37). أيا كان هذان الأمران الفقهيان محتاجان إلى ببيانهما فإن الترمسي ما جاء به في شرحه.

### ح. التحليل النقدي

اتضح مما سبق في الفصلين السابقين أن الترمسي قد بذل جهوده القيمة ومساهمته الظاهرة في مجال دراسات الآثار النبوية رواية كانت أم دراية.[6] وبشكل عام، فإن الترمسي قد بسط منهجه الكامل في شرح الأحاديث خلالَ تطبيقه لحديث النية وحديث الحجاب وزواج الرسول من السيدة زينب الّذَيْنِ تم بيانهما في الفصل السابق. ويتجلى أن الترمسي باعتباره مسندا قد أتى بما لابد له من إظهار ما تحتاج إليه سلسلة الأسانيد

---

[5] ودل على ذلك أن السبب الذي تزوج الرسول من زينب في آراء منها سبب مخض وهو مجرد أمر الله ومنها سبب في طلاق زيد لزينب وهناك أيضا سبب مبني على الأعراض البشرية من أن النبي رأى زينب فجأة و هي في ثياب المنزل فأعجبته، ووقع في قلبه حبها، فتكلم بكلام يفهم منه ذلك، إذ سمعه زيد فبادر إلى طلاقها تحقيقاً لرغبة رسول الله. وهذا الأمر المتعلق بالآية القرآنية يدعو إلى أن يقوم العلماء العظماء بتفسيرها مع الإثبات لهذه الواقعة صراحة في كتبهم وتفاسيرهم .ومن هؤلاء الأئمة ابن جرير الطبري في كتابه "جامع البيان"، والرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب"، وابن القيم في كتابه الجواب الكافي، والزمخشري في الكشاف وغيرهم.

[6] فهذا الكتاب "الخلعة الفكرية" مع متنه "المنحة الخيرية" دليلان قائمان بالفعل على دقة علم الترمسي فيما يتعلق برواية الحديث النبوي وفقهه وفهمه كما أن كتابه الآخر "منهج ذوي النظر" دليل على دقته في فن أصول الحديث ومصطلحه ودرايته. وعلى الرغم من أنه ابن من أبناء جزيرة الجاوة إلا أنه لاأحد ينكر على أن مهارته ودقته في التأليف في نفس المراتب مع العلماء العظماء من الدول العربية. ودل على ذلك ما بين أيدينا وهو كتابه "الخلعة" وغيره من الكتب المليئة بالأذواق العربية والبعيدة عن الأذواق الجاوية إلا من حيث المحتوى.

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

الصحيحة من ذكر رواة الحديث مع بيان أسمائهم وكناهم وألقابهم كما أتى بإيضاح المتن إيضاحا مسهلا للقارئ. وذلك بالإضافة إلى أنه أتى بالتأييد من القرآن والسنن الأخرى وبعض الأشعار وإن كان على شكل تجزيئي لاموضوعي فضلا عن إتيانه بالنقط التنبيهية المهمة والمستنبطات الفقهية (محمد محفوظ الترمسي، 2008: 22-29).

ومع هذه السمات والمزايا المذكورة فإن الترمسي أيضا قد واجهه بعض القصور في شرحه كما يتضح في هذه النقط: *(الأولى)* أن الترمسي بحقيقته لم يقم بمنهج متسق في شرح الأحاديث. ويتجلى ذلك أنه في مناسبة معينة من شرح الحديث قد أتى بما لايأتي به في مناسبة أخرى مثل عدم ذكر الاتجاهات اللغوية في شرح واحد مع ذكره في شرح آخر. وبالتالي فكأن شرحه لايبنى على منهج معين سار عليه في عملية الشرح وإنما يسير على ما عده مهما ومفيدا لإظهاره. ومثل هذا الأمر لايواجه الترمسي وحده بل يواجه معظم العلماء في القرن التاسع عشر الميلادي سواء في السياق العربي والعالمي أو في السياق المحلي الجاوي. وهذا النقد من قبل الباحث لاينقص من أمانة الترمسي العلمية شيئا. وذلك لأن الترمسي له وعي قوي في نشر التعاليم الإسلامية التي نالها من أجل تنفيذها حياة المسلمين وخاصة مسلمي الأرخبيل.

و(الثانية) أن الترمسي لم يقدّم تقييما صريحا لنوعية الأحاديث التي جمعها في المنحة وشرحها في الخلعة. ويتأسس عدم هذا التقييم على علمه ومطلق قبوله واعترافه بصحة أحاديث "المنحة الخيرية" التي شرحها في "الخلعة" من كونها مجموعة الصحيحات في أمهات الكتب التسعة. فقد شاع مثل هذا الموقف الذي مال إليه الترمسي في العالم العربي إلى أن يستمر إلى عصره مع إقامته بالبقاع الحرمية. وهذا طبعا بالإضافة إلى أنه متسم بمميزات علماء بيسانترين pesantren (أصحاب وخدام المعاهد الإسلامية بالأراضي الجاوية) الذين غلبهم وعلمَهم تواضُعهم. فالمتواضع لايشغلهم جرح رواة الأحاديث وإنما يكفيهم مطلق قبول الأحاديث مهما كانت قيمتها لاسيما الأحاديث المتفقة على صحتها.

أيًّا كانت العلل فإن الضرورة في معرفة قيمة حديثٍ مَّا في مجال دراسات الآثار النبوية أمر لايبدله شيئ آخر سوى عملية التحقق في الحديث نفسه. وبالتالي فإن الأمر يقتضي بذاته إلى التقييم التفصيلي نحو نوعيات أفراد الأحاديث المأخوذة من هذه الكتب التسعة، أكانت جامعة لشروط الصحة أو الحسن أو الضعف بل أو الوضع أيضا. والغرض من ذلك أن تتحقق قيمة حديث معين في كتاب واحد بالمقارنة مع الأحاديث الأخرى المتحد موضوعها في كتب أخرى.

وهذا بالإضافة إلى أن الترمسي لم يقم أيضا بمعارضة متون الأحاديث التي شرحها نحو القرآن والسنن الأخرى والحقائق التاريخية وغيرها من الأدلة العقلية نظرا إلى صحة متون هذه الأحاديث بالمقارنة مع تلكم الأدلة. ولايكون هذا الأمر من قبل الترمسي إلا من أجل إظهار موقفه المؤيد لسائر الأصوليين في الفقه الإسلامي وفقهاء أهل الحديث من مذهب الإمام الشافعي أمام أصوليي الأحناف وفقهاء أهل الراي.

فهؤلاء الأصوليون القدماء من الأحناف كانوا انتقدوا متون الأحاديث عن طريق مقارنتها[7] بالقرآن وبالآثار النبوية المشهورة وبعدم الشذوذ فيما عم به البلوى وبإعراضها على أعمال الصحابة وبالقياس في حال الراوي غير المعروف بالفقه (علي بن محمد البزدوي، دون سنة:191 و عبد العزيز بن أحمد بن محمد، دون سنة:92). فعلى الرغم من أنه قد أتى بالبيان القرآني والأثري النبوي في شرحه إلا أن ذلك لم يكن إلا في نطاق الشواهد على الأجزاء الفردية من مفردات الأحاديث التي تحتاج إليها كما سبق ذكره في الفصل السابق.

و(*الثانية*) أن الترمسي لا يجرؤ على المخالفة لاتجاهات الشارحين السابقين ومناهجهم في شرح الحديث النبوي من أجل القيام بتطويرها وتجديدها. ولايبدو من طريقة شرحه الواردة في الخلعة إلا أنه يقتبس مخض الاقتباس من آراء الشارحين السابقين وخاصة آراء الحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام القسطلاني والحافظ جلال الدين السيوطي من غير تطويرها بتعليق أو نقد أو أخذ موقف خاص من بينها. ومثل هذا الأمر الذي يقف عنده الترمسي يظهر من تأثره بالعادات الخلقية من قبل العلماء الجاويين الذين يكفيهم مطلق القبول نحو آراء العلماء السابقين علما منه أن هذه الآراء ما زالت تتناسب مع مقتضيات الحال التي هو فيها فضلا عن اعترافه باحترام هؤلاء العلماء الكبار. والاحترام نحو آراء العلماء أو وأقوال الشيوخ في العادات الجاوية يقتضي قبولها المطلق وعدم صلاحية عملية النقد والنقاش فيها. وذلك بالفضل عن عدم النهوض المنهجي الشائع في العالم العربي والإسلامي الذي تأثر بشأنه الترمسي.

كل ما في الأمر أن هذه الظاهرة دلت بنفسها على قصور الترمسي لأنه عاش في فترة العلماء المتأخرين التي مضت قبلها شروح الحديث المختلفة ومناهجها المتنوعة من قبل الشارحين القدماء. فكان تأخر نشأته يقتضي بذاته ضرورةَ تطوير الشروح ومناهجها التي أطرحها القدماء لامجرد الثبوت والتوقف عليها. وذلك لأن شرحًا مّا لايخرج عن كونه ابنا لزمان معين حسب التحديات المتطورة فيه. وعلى هذا، فتبادل كل من القرون يتطلب تجديد الحوار بين النصوص الدينية قرآنية كانت أم نبوية وبين تلك التحديات الزمكانية.

و(الثالثة) أن شرح الترمسي للأحاديث النبوية في كثير من الأحيان قد هيمنت عليه الاتجاهات اللغوية والفقهية. وقد يؤدي هذا إلى أن إهمال الجانب التاريخي للحديث الذي يتمثل في أسباب الورود جزئية كانت أم كلية. وعلى الرغم من أن الترمسي كثيرا مَّا نقل من آراء الحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام جلال الدين السيوطي الذين اهتمّا

[7] المقارنة أو المعارضة من سمات موقف أصولي الأحناف من الحديث النبوي. وزاد الأمر حسب ما أوضحه محمد حسبي الصديقي من أن معارضة الأحاديث على أدلة أخرى مبنية على مصدر أساسي في التشريع الإسلامي الذي اتسم به أصوليوا الأحناف وهو القياس. وقد ورد أن أبا حنيفة كان يقبل روايات آحاد مادامت لاتتعارض مع القياس (T.M. Hasbi Ash-Shiddieqy, without year: 145-147).

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

بشؤون المجال التاريخي للحديث النبوي إلا أنه لايقوم بسرد آراهما سوى مجرد النقل دون الوصول إلى إظهار التناسب بين المجالات التاريخية التي وردت الأحاديث فيها أو من شأنها وبين الأحكام الفقهية المستنبطة منها أو بين النقط المهمة المستدلة منها وما إلى ذلك. وهذا بالإضافة إلى أنه في الواقع غير قادر على عرض رفعة قدر متن المنحة التي جمعها بأقلامه على سائر أمثاله من كتب الأربعين المشتملة على أحاديث خير المرسلين نظرا إلى شرحه. ودل على هذا الضعف أنه ما أتى ببسط المزايا من محتويات هذه الأحاديث الأربعين سوى من ناحية أسانيدها التي معظمها من ثلاثيات البخاري وهي أعلى الأسانيد على الإطلاق. وفي نهاية النتائج، فإذا كان لعلم الحديث ومصطلحه فرعان وهما الرواية والدراية فكانت كفائة الترمسي في علم رواية الأحاديث النبوية قد سبقت درايته فيها.

## الخاتمة

إنه قد تم هذا البحث مع قصوره على ما خطت له من سبل، وعلى ما بني عليه من مناهج، وقدّم بعض النتائج وهي: أن منهج الشرح للأحاديث النبوية عند الترمسي مبني على المنهج الإجمالي والمقارن مع غلبة اللون اللغوي والفقهي فيه. وأما آليات الشرح عند الترمسي في كتابه "الخلعة الخيرية" فتكون على أمرين أساسين هما شرح السند وشرح المتن. فالسند شرحه الترمسي بإيضاح تاريخ رجاله مع قلة الوقوع في الجرح والتعديل لهم. والمتن شرحه الترمسي بأربعة أمور (أولها) بإظهار معاني كلماتها اللغوية مع بيان مشتقاتها الصرفية ومحلاتها الإعرابية وأسرارها البلاغية من غير ترك الأشعار الجاهلية فيما تحتاج إليه المعاني، و(ثانيها) شرح المتن بالآيات القرآنية والسنن النبوية المناسبة بموضوع المتن و(ثالثها) شرح المتن بأقوال العلماء و(رابعها) إظهار اللطائف والإشارات والحكم المستنبطة من الحديث. وأما نقد الباحث فيتجلى في ثلاثة أمور هي (1): أن الترمسي لم يقدّم تقييما لنوعية الأحاديث التي شرحها رغم أن الأحاديث هي مجموعة من الأحاديث في أمهات كتب الحديث الستة فضلا عن عدم مقارنة متون الأحاديث بالقرآن وغيره من الأدلة العلية. و(2) أن الترمسي لا يجرؤ على المخالفة للاتجاهات المتطورة في شرح الحديث النبوي في عصره ولايبدو إلا أنه يقتبس من آراء العلماء السابقين وخاصة ابن حجر العسقلاني والقسطلاني وجلال الدين السيوطي. و(3) أن منهج شرح الحديث عند الترمسي في كثير من الأحيان قد هيمنت عليه المقاربة اللغوية. وهذا يؤدي إلى أن أهمل الترمسي الجانب التاريخي للحديث الذي يتمثل في أسباب الورود جزئية كانت أم كلية. وهذا أمر مشكل لأن الترمسي كثيرا ما يأخذ آراء ابن حجر والسيوطي وهما من العلماء المهتمين بشؤون المجال التاريخي للحديث النبوي.

## قائمة المراجع

## المراجع العربية

ابن فهد، النجم عمر بن محمد. *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*. تحقيق: فهيم شلتوت. جدة: دار المدني. 1984.

ابن محمد، عبد العزيز بن أحمد. *كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي*. بيروت: دار الكتب العلمية. دون سنة.

أبو زيد، نصر حامد. *نقد الخطاب الديني*. القاهرة: سينا للنشر. 1994.

ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. *لسان العرب*. بيروت: دار الفكر. 1990.

الترمسي، محمد محفوظ. *الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية*. تحقيق: توتو أيدي دارمو. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

_____. *بغية الأذكياء في البحث عن كرامة الأولياء*. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

_____. *منهج ذوي النظر*. تحقيق: فطاني مشهود بحري وإخوانه. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

_____. *موهبة ذي الفضل حاشية شرح مختصر بافضل*. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

_____. *كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد*. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

_____. *المنحة الخيرية*. جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية. 2008.

الخطيب، محمد عجاج. *أصول الحديث ومصطلحه*. بيروت: دار الفكر. دون سنة.

دخلان، أحمد زيني. *خلاصة الكلام في بيان علماء البلد الحرم*. بيروت: دار الساقي. 1993.

الجابري، خالد محسن. *الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي*. سعودية: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. 2005.

الغزالي، محمد. *السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث*. القاهرة. 1989.

سعيد، عبد الستار فتح الله. *المدخل إلى التفسير الموضوعي*. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. 1991.

مأمون، محمد. "تصييغ بسانترين كقائد للحضارات الإسلامية الدولية: دراسة عن حضارة الكتابة والتراث وحضارة التوسط والتسامح والتعادل في بسانترين". مجلة ريليجيا Religia. العدد 18. الرقم 02. أوكتوبر 2015.

مسلم، مصطفى. *مباحث في التفسير الموضوعي*. الرياض: دار التدميرية. 1430 هـ.

البزدوي، علي بن محمد. *أصول البزدوي، كنز الوصول إلى معرفة الأصول*. كراتشي: جود برز. دون سنة.

ISSN: 1411-1632 (Print) 2527-5992 (Online)

## المراجع غير العربية


Abdullah, M. Amin. *Islamic Studies di Perguruan Tinggi*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2006. (محمد أمين عبد الله، *الدراسات الإسلامية في مستوى الجامعة*، 2006)

_____. "Mempertautkan *Ulum al-Diin. Al-Fikr al-Islamiy* dan *Dirasat Islamiyyah*: Sumbangan Keilmuan Islam untuk Peradaban Global", in Saridjo, Marwan. *Mereka Bicara Pendidikan Islam: Sebuah Bunga Rampai,* Jakarta: PT Rajagrafindo Persada. 2009. ( محمد أمين عبد الله، *الصلة بين العلوم الدينية والفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية: مساهمة علوم الإسلام نحو الحضارة*، )

Ash-Shiddieqy. T.M. Hasbi. *Pokok-pokok Pegangan Imam Madzhab Dalam Membina Hukum Islam*, (Jakarta; Bulan Bintang, without year), volume I, p. 145-147. ( محمد حسبي الصديقي، *مصادر أئمة المذاهب في استنباط الأحكام الإسلامي*)

_____. *Sejarah Perkembangan Hadis*. Jakarta: Bulan Bintang. 1988. (محمد حسبي الصديقي، *تاريخ تطور الدراسات في الحديث*، 1988)

Azami. M. M. *Studies in Hadith: Methodology and Literature*. Indiana Polis: American Trust Publications. 1977. ( محمد مصطفى الأعظمي، *دراسات في الحديث: منهج ونص*، 1977)

Azra, Azyumardi. *Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad XVII dan XVIII: Melacak Akar-akar Pembaruan Pemikiran Islam di Indonesia.* Bandung: Mizan. 1998. ( أزيوماردي أزرا، *الارتباط بين علماء الشرق الأوسط والأرخبيل في القرن السابعة عشر*، 1998)

_____. *The Origins Of Islamic Reformism In Southeast Asia.* Australia: Allen & Unwin. 2004. ( أزيوماردي أزرا، *أصول الإصلاح الإسلامي في جنوب شرق آسيا*، 2004)

Berg, Herbert. *The Development of Exegesis in Easrly Islam: The Authenticity of Muslim Literature from The Formatif Period.* United Kingdom: Curzon Press. 2000. ( هيربيرت بيرج، *تطور التفسير في أوائل الإسلام؛ أصالة الكتابة عند المسلمين في عهد التأسيس*، 2000)

Bruinessen, Martin van. *Kitab Kuning Pesantren dan Tarekat.* Bandung: Mizan. 1995. (مارتين فان برونيسين، *الكتب الصفراء والطرق الصوفية*، 1995)

Dhofier, Zamahhsyari. *Tradisi Pesantren: Studi Tentang Pandangan Hidup Kyai*. Jakarta: LP3ES. 1982. ( زمخشري ظفير، *تراث المعاهد الإسلامية: دراسة في فلسفة رجال الدين*، 1982)

E.J. Brill. *First Encyclopaedia of Islam 1913-1936*. Volume. VII. Leiden: E.J. Brills. 1987. ( أ.ج. بريل، *المعجم الأول عن الإسلام 1913-1936*، العدد الثالث، 1987)

Faiz, Fakhruddin. *Hermeneutika Qur'ani: Antara Teks, Konteks, dan Kontekstualisasi*. Yogyakarta: Qalam. 2002 ( فخر الدين فائز، *هرمبيوطيقا القرآن: النص، والسياق، والفهم السياقي*، 2002)

Hidayat, Komaruddin. *Memahami Bahasa Agama:Sebuah Kajian Hermeneutik*. Jakarta: Yayasan Paramadina. 1996 ( قمر الدين هداية، *فهم اللغة الدينية: دراسة هرمنيوطيقية*، 1996)

Ichwan, Moch. Nur. *Meretas Kesarjanaan Kritis al-Qur'an: Teori Hermeneutika Nahsr Abu Zayd*. Jakarta: Teraju. 2003. ( محمد نور إخوان، *نحو قراءة نقدية للقرآن: نظرية التأويل عند نصر حامد أبو زيد*، 2003)

Ismail, M. Syuhudi. *Pengantar Ilmu Hadits*. Bandung: Angkasa. 1991. ( محمد شهودي إسماعيل، *المدخل إلى علم الحديث*، 1991)

Mas'ud, Abdurrahman. *Dari Haramain ke Nusantara: Jejak Intelektual Arsitek Pesantren*. Yogyakarta: LKiS. 2005. ( عبد الرحمن مسعود، *من الحرمين إلى الأرخبيل: مساهمة علمية من خدام المعاهد الإسلامية*، 2005)

———————. *Intelektual Pesantren*. Yogyakarta: LKiS.2005. ( عبد الرحمن مسعود، *المثقفون في المعاهد الإسلامية*، 2005)

Su'aidi, Hasan. "Hermeneutika Hadis Syuhudi Ismail" in *RELIGIA*, Vol. 20, No.1, 2017. p 33.

Syamsuddin, Sahiron. *Hermeneutika dan Pengembangan Ulumul Qur'an*. Yogyakarta: Pesantren Nawasea Press. 2009. ( شهيران شمس الدين، *هرمنيوطيقا ودوره في تطوير علوم القرآن*، 2009)

Ulama'i, A. Hasan Asy'Ari. "Sejarah dan Tipologi Syarah Hadits" dalam Teologia, volume 19, No. 2, Juli 2008. ( حسن أشعري علمائي، *تاريخ شرح الحديث ونوعه*، 2008)